

## التجديد في الفكر الإقتصادي الإسلامي مقدمة

الحمد لله الذي بعث وبيعت على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها ،  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لرفع كلمة الإسلام وتشبيدها ، وخفض  
كلمة الكفر وتوهينها .

أما بعد ...

فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون العلماء هم الرواد الذين يحملون النور في  
الظلمات ، وأن يكون علمهم هو الهادي للمسلمين حين تُطبق عليهم الأزمان والفتن  
والمصائب ... فيبثون بهذا العلم الثقة في النفوس المهزومة ، ويبعثون الأمل  
الضاحك في القلوب المقهورة .

ودعاة التجديد - وما زالوا - كلُّ له رأيه في الإسلام ، فكان أن جعلته طائفة أساساً  
لعملها ، وطائفة تجاهلته ، وطائفة اختارت منه أشياء ورفضت واستبعدت أشياء  
يدفعها إلى ذلك التحكم المحض تارة ، أو الانهزام أمام الأفكار الوافدة تارة أخرى ،  
أو الغرور مرات كثيرة ...

على أن الأمر الذي أثار - ويثير - البلبلة في الأفكار ، وخاصة أفكار الشباب هو أن  
أغلب رواد التجديد كانوا يرفعون راية الدين ، ويدعون أنهم على الجادة التي ترك  
نبينا محمد ﷺ أصحابه عليها ؛ مع أن أغلب أولئك الرواد قد شابت مسالكهم  
الشوائب ، وخالطت مناهجهم أمور غريبة كانت نتيجة تصوّر غير صافٍ للمنهج  
الإسلامي الأصيل .

ولقد حفل التاريخ في حقه المتعاقبة بعلماء ربانيين ومجدّدين مصلحين وقياديين  
شجعان ... قاموا في هذه الأمة حق القيام ، فحفظ الله بهم هذا الدين ، وأحيا  
بجهودهم وأعمالهم أمة الإسلام والمسلمين .

وكان تجديد الدين في فهم المجددين الربانيين وفي أعمالهم هو :  
إعادة الدين بقواعده ونصوصه ومناهج الفهم والاستنباط فيه إلى حالته الأولى  
التي أنزله الله تعالى عليها ، وإزالة كل ما تراكم عليه من سمات ومظاهر طمست  
جوهره ، وشوّهت حقيقته .

وقاموا أثناء ذلك بتفعيد القواعد ، وتأصيل الأصول ، ووضع الضوابط التي تعصم  
المسلمين من الزلل والانحراف ، سواء في فهم الدين أم في تطبيقه .  
لذا صار من الضرورات - فيما أرى - الحتمية على طلبة العلم والعلماء ، أن يعملوا  
على وقف هذا الانحدار والتأخر لدى الأمة ، وأن يسعوا لمعالجة قضايا المسلمين  
ومشكلاتهم معالجة مستمدة من هدي كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ ؛ بعيداً عن  
المؤثرات الطارئة ؛ وانطلاقاً من قول النبي ﷺ في بيان سبيل النجاة : (( .... ما أنا  
عليه وأصحابي )) "١" .

وقول الإمام مالك رحمه الله : (( لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها  
..... )) "٢"

وانطلاقاً من هذا الواقع الذي توالى فيه المحن والشدائد على حملة هذا الدين ، وقلّ  
العلم ، وكثرت الدعاوى ، وتعددت اللافتات المرفوعة ....  
وتحسّساً مني بمسؤولية الدفاع عن هذا الدين العظيم .. عزمت على أن يكون  
موضوع بحثي : (( التجديد في الفكر الإسلامي )) .

وفد سلكت في كتابة هذا الموضوع خطة تضمّنت بعد هذه المقدمة أربعة مباحث  
وخاتمة بأهم النتائج والتوصيات ، وكانت على الشكل الآتي :-

**المبحث الأول : مفهوم التجديد ودواعيه .**

**المبحث الثاني : حديث المجدد وتخريجه وفوائده .**

"١" جامع الترمذي : كتاب الإيمان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٢٥٦٥) وهو حديث حسن ، ط ١ ، دار  
السلام ، الرياض ، ١٩٩٩ م  
"٢" الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض : ٨٨/٢ ، ط ١ ، دار الجبل ، بيروت ، ٢٠٠٥ م  
وينظر ، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، ابن تيمية : ٧١٨/٢ ، ط ١ ، دار اشبيلية ، الرياض ،  
١٩٩٩ م

المبحث الثالث : مجالات التجديد .

المبحث الرابع : شروط المجدد وصفاته .

والله أسأل أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه

## المبحث الأول : مفهوم التجديد ودواعيه .

المطلب الأول : مفهوم التجديد في التعريف اللغوي والاصطلاحي .

التجديد لغة : تصيير الشيء جديداً ، وجدّ الشيء أي صار جديداً ، وهو خلاف القديم ، وجدّ فلان الأمر وأجدّه واستجدّه إذا أحدثه "١"  
التجديد اصطلاحاً : تنوعت عبارات العلماء في تعريف التجديد ، وتعددت صيغهم لكنها لم تخرج عن محاور ثلاثة :-

١. المحور الأول : إحياء ما انطمس واندرس من معالم السنن ، ونشرها بين الناس ، وحمل الناس على العمل بها .  
يقول المودودي : " المجددّ : كلُّ من أحيأ معالم الدين بعد طموسها ، وجدّد حبله بعد انتقاضه " "٢"

٢. المحور الثاني : قمع البدع وتعزية أهلها ، وتنقية الإسلام ممّا علق عليه من أوضار الجاهلية ، والعودة به إلى ما كان عليه زمن رسول الله ﷺ وصحابته الكرام .

يقول المناوي : " يجدد لها دينها : أي يبيّن السنة من البدعة ، ويكثر العلم ، وينصر أهله ، ويكسر أهل البدعة ويذلّهم " "٣"  
ويقول العظيم آبادي : " التجديد : إحياء ما اندرس من الكتاب والسنة ، والأمر بمقتضاها ،

وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات " "١"

"١" ينظر ، لسان العرب ، ابن منظور : ٢٠٢/٢ ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٣ م

"٢" موجز تاريخ تجديد الدين ، المودودي : ١٣ ، ط٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨ م

"٣" فيض القدير ، المناوي : ٣٥٧/٢ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ م

٣. المحور الثالث : تنزيل الأحكام الشرعية على ما يجد من وقائع وأحداث

ومعالجتها

معالجة نابغة من هدي الوحي .

وليس المراد بالاجتهاد والتجديد : الإلغاء والتبديل وتجاوز النص ، وإنما

المراد : هو

الفهم الجديد القويم للنص ، فهماً يهدي المسلم لمعالجة مشكلاته وقضايا واقعة

في كل

عصر يعيشه ، معالجة نابغة من هدي الوحي الإلهي . "٢"

ومن مجموع هذه التعريفات للتجديد يمكننا صياغة تعريف جامع له على الشكل الآتي :

**تجديد الدين يعني : إحياء وبعث ما اندرس منه ، وتخليصه من البدع والمحدثات ، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها .**

وبالتأمل في تعريف التجديد نقول : إن الذي يقع عليه التجديد هو علاقة الأمة بالدين وفكرها المتفاعل مع نصوصه وليس الدين نفسه ؛ إذ هناك دين وتدين .

أما الدين فهو المنهج الإلهي الذي بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام ، وانزل به كتابه ، من عقيدة وعبادة وأخلاق وشرائع لينظم بها علاقة الإنسان بربه ، وعلاقة الناس بعضهم ببعض ...

والدين بهذا المعنى ومن حيث أسسه وأصوله ، ثابت لا يقبل التغيير والتجديد .

أما التدين فيعني : الحالة التي يكون عليها الناس في علاقتهم بالدين فكراً وشعوراً عملاً وأخلاقاً "١"

"١" عون المعبود ، العظيم آبادي : ٣٩١/١١ ، ط١ ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠١م  
"٢" ينظر ، الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية ، عمر عبيد حسنة : ٢٠ ، ط١ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨ م

ولذا جاء عنوان البحث : " التجديد في الفكر الإسلامي " وليس " التجديد في الإسلام "

لأن الفكر الإسلامي يتمثل فيما أنتجه المسلمون من علوم ومعارف واجتهادات عن طريق تفسير الإسلام وفهمه وشرح أحكامه .

أما الإسلام فهو الوحي الإلهي في الكتاب والسنة الثابتة .

**المطلب الثاني : دواعي التجديد .**

إن التجديد في الفكر الإسلامي حاجة تحتمها طبيعة هذا الدين ، وتفرضها خصائص هذه الشريعة الغراء ، ويمكننا أن ندرك هذه الحقيقة من خلال هذه النقاط :

**أولاً :-** إن نصوص شريعة الإسلام محدودة ، والحوادث التي تقع ممدودة .

فلا بد والحالة هذه من فتح باب الاجتهاد والتجديد ، بحيث يستطيع مجتهدو كل عصر أن ينزلوا النصوص الشرعية على ما يستجد من أحداث في زمانهم ويتغير من أحوال الناس في بيئاتهم .

و" لا بد من الاجتهاد في كل زمان ، لان الوقائع لا تختص بزمان دون زمان " <sup>١</sup>  
ويقول المناوي معللاً بعثة الله للمجدد رأس كل قرن : " لأنه سبحانه لما جعل المصطفى خاتمة الأنبياء والرسول ؛ اقتضت حكمة الملك العلام ظهور قَرم \* من الأعلام في غرة كل قرن ليقوم بأعباء الحوادث " <sup>٢</sup>

**ثانياً:-** إن تقادم الزمان وبعث الناس عن مصدر الوحي يؤدي بدوره إلى اندراس كثير من معالم الدين ، وكثرة الفساد ، واتساع رقعة الانحراف وتفشي البدع والضلالات ؛ عندها تصبح الحاجة ملحة إلى بعثة المجددين ، وبروز قيادات إسلامية متميزة تعمل على إظهار الإسلام وتقديمه كما أنزله الله ، وتبعد عنه كل

<sup>١</sup> ينظر ، ليس من الإسلام ، محمد الغزالي : ١٣٥-١٣٦ ، ط ١ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٩٧م  
<sup>٢</sup> الموافقات في أصول الشريعة ، الشاطبي : ١٠٤/٤ ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م  
\* والقوم من الرجال : السيد المعظم . " لسان العرب : ١٢/٨٣"  
<sup>٣</sup> فيض القدير : ١٤/١

العناصر والجزئيات الدخيلة عليه والتي تحول دون تفاعل النفوس مع الوحي الإلهي ، وتُحيي ما اندرس من معالمه وأحكامه "١"

## المبحث الثاني : حديث المجدد من حيث التخرّيج والفوائد .

### المطلب الأول : تخرّيج حديث المجدد .

قال الإمام أبو داود - في سننه - : حدثنا سليمان بن داود المهدي ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرنا سعد بن أبي أيوب ، عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة رضي الله عنه ، فيما أعلم : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها "٢"

وهذا الحديث أخرجه أيضاً : الحاكم في مستدركه عن طريق الربيع بن سليمان بن كامل المدادي عن ابن وهب به "٣"

وأخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار . "٤"

وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة . "٥"

وقول الراوي : "فيما أعلم" ؛ ليس شكاً في رفع الحديث ، وإنما هو من قبيل التحرّز في الراوية ، والتشدد في الأداء ؛ المعروف عند السلف .

وعلى فرض وقف الحديث فهو في حكم المرفوع ؛ لأنه مما لا يقال بالرأي المجرد ، بل بالتوقف إذ هو إظهار عن أمر مستقبل لا يعلمه إلا الله تعالى .

وقد صحّ أئمة الحديث هذا الحديث حتى نقل بعضهم الإجماع على تصحيحه .

وقال ابن حجر - بعد سياق أقوال الأئمة في المجدد- : " وهذا يُشعر بأن الحديث كان مشهوراً في ذلك العصر ، ففيه تقوية للسند المذكور مع أنه قوي لثقة رجاله "١"

"١" ينظر ، التجديد في الإسلام ، المنتدى الإسلامي : ١٢-١٣ ، ط١ ، لندن : ١٩٩٠م  
"٢" السنن ، أبو داود : كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة "٢٩١" ، ط١ ، دار السلام ، الرياض

١٩٩٩م

"٣" المستدرک علی الصحیحین ، الحاكم : كتاب الفقه والملاحم : ٥٢٢/٤ ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت

"٤" ج١ : ١٣٧ ، تحقيق : سيد احمد صفر ، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، د.ت

"٥" سلسلة الأحاديث الصحيحة ، الألباني : ١٥٠/٢ "٥٩٩" ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٥م

"١" توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس "مخطوطة" ص٢٤٢ ، نقلاً عن مجلة البيان ، المنتدى الإسلامي ، ١٤٠٦ هـ ، لندن ، ١٠ ص

وقال السخاوي: "سنده صحيح ، ورجاله كلهم ثقات ."<sup>٢</sup>

وقال الألباني: "والسند صحيح ، ورجاله ثقات ، رجال مسلم ."<sup>٣</sup>

وبالجملة فقد اعتمده العلماء : الزهري ، سفيان بن عيينة ، أحمد ، الحاكم ، البيهقي ، ابن عساكر ، النووي ، السبكي ، ابن حجر العسقلاني ، الذهبي ، العراقي ، ابن كثير ، السيوطي ، السخاوي ، المناوي ، وغيرهم .... "٤" كلهم اعتمدوا الحديث ، واشتغلوا في تحديد من ينطبق عليهم الحديث ؛ ولم نعثر خلال البحث على من ضعّف الحديث ، أو تكلم فيه ، والحمد لله رب العالمين .

### المطلب الثاني : الفوائد المستنبطة من الحديث

يعدّ هذا الحديث إحدى البشائر بحفظ الله تعالى لهذا الدين مهما تقادم الزمان ، وبتكفّله سبحانه إعزاز هذه الأمة ببعثة المجددين الربانيين الذين يحيوها بعد موت ويوقظوها من سبات ؛ بما يحملونه من الهدى والنور ؛ وأن هذا البعث والإحياء يتجدد كل قرن من الزمان .

الحديث يمنح المسلم طاقة من الأمل الأكيد بأن المستقبل للإسلام، مهما تكاثرت قوى الشر، وتعاضم طغيان أهل الباطل، ومهما اشتد الظلام فان النور سيسطع. ونحن في الوقت الحاضر بحاجة ملحة إلى تأكيد هذا المعنى ونشره بين الناس حتى نُقاوم موجات اليأس والقنوط التي عمّت النفوس ، فجعلتها تستسلم للذل والخنوع ، ووظنهم أنه لا فائدة ولا رجاء من كل جهود الإصلاح التي تُبذل .

إن تدافع الخير والشر، والحق والباطل ، سنة من سنن الله تعالى الكونية ، وإن الظهور والغلبة يكون لهذا تارة ولهذا تارة أخرى .

ولذلك شهد التاريخ الإسلامي حقبة من الظهور والإشراق كعهد عمر بن عبد العزيز وبعض سلاطين الدولة الأيوبية على اثر حقب مظلمة تراجع فيها سلطان الإسلام .

ومما يستوقف المتأمل قول رسول الله ﷺ: "يبعث لهذه الأمة":

<sup>٢</sup> المقاصد الحسنة ، السخاوي : ١٢١ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥ م

<sup>٣</sup> سلسلة الأحاديث الصحيحة : ١٥٠/٢ "٥٩٩" .

<sup>٤</sup> ينظر ، فيض القدير : ٢٨٢/٢ ، عون المعبود : ١٨٣/٤ ، الجامع الصغير ، السيوطي : ٧٤/١ ، دمشق ، ٢٠٠٢ م ، تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني : ٧١/٦ ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠١ م

إن هذا المبعوث لم يعد همه نفسه فحسب ، بل تجاوز ذلك ليعيش "لهذه الأمة" حتى يستطيع قيادة الأمة المسلمة في معركة الحياة ، ومن ثم يحدث التوازن في مسيرة الحياة البشرية كلها ، ويأخذ الإسلام دوره في القيادة والريادة .

إن هذا المجدد ليس ممن يقنعون باليسير ، ويرضون بالدون ؛ فيكتفي أحدهم بحفظ نفسه ومن تحت يده - إن استطاع - ثم يترك أمر الناس للناس !!! بل قد عظمت همته واشتدت عزمته فصار لا يطيق صبراً على الفساد والانحراف ، وأقلق قلبه تسلط الظالمين والمفسدين وتوجيههم للحياة وفق ما يريدون ؛ فألى على نفسه أن يزاحمهم ما استطاع ، ويشق الطريق للأخيار حتى يأخذوا دورهم في الحياة من جديد.

إن الذين تتحرك في نفوسهم الآمال والتطلعات كثيرون ، ولكنهم يتساقطون واحداً بعد الآخر كلما تقدمت بهم الطريق وازدادت التحديات وكثرت المتاعب . ومن أجل ذلك تميّز فردٌ أو أفراد بأنهم المجددون لأنهم صابروا العقبات وغالبوها حتى غلبوها لأن همتهم كانت أعظم من تلك العقبات ؛ كانت همتهم تجديد الدين لهذه الأمة وإعطاء المسلمين دورهم القيادي بين الأمم مع تحقيق معنى انتمائهم للإسلام .

### المبحث الثالث :- مجالات التجديد.

نستطيع أن نحدد المجالات الإجمالية التي يتم التجديد من خلالها في مجالات خمسة هي "١" :-

#### ١- المجال الأول: الحفاظ على نصوص الدين الأصلية صحيحة نقيّة :-

لأنه إذا كان المراد من حديث التجديد إحياء وإعادة ما اندرس من الدين ، فإن الدين إنما يقوم على النصوص الأصلية التي أنزلها الله تعالى في كتابه أو بيّنها رسول ﷺ

"١" ينظر ، مفهوم تجديد الدين ، محمد سعيد بسطامي : ٢٣-٢٥ ، ط ١ ، دار الدعوة ، الكويت ، ١٩٨٤ م



ولا بقاء لدين دون حفظ نصوصه ، وما حرّفت الأديان السابقة وانحرفت عن الصراط المستقيم إلا بسبب ضياع أصولها ، أو تقصير أتباع تلك الديانات في حفظها والتوثق من نقلها.

وبالرغم من أن الإسلام بنصوصه الأصلية ( كتاب وسنة ) محفوظ بحفظ الله تعالى إلا أن ذلك إنما يتم ويتحقق بهم العلماء الربانيين وجهودهم وتضحياتهم .... وهذا ما حدث بالفعل ؛ فقد حظي القرآن الكريم بعناية بالغة من المسلمين كتاباً في السطور وحفظاً في الصدور ؛ وجمع مرتين ؛ مرة في عهد الصديق ﷺ ؛ ومرة في عهد عثمان ﷺ.

ولازالت العناية به على مرّ الأزمان في أعلى المراتب .

- وأما السنة النبوية فقد تتابع الصحابة ﷺ على نقلها بدقّة وأمانة ، وتبعهم في ذلك التابعون وتابعوهم ؛ وبذلوا جهوداً ضخمة في جمع كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ، ونظراً لظهور الوضّاعين وأهل الأهواء الذين افتروا على رسول الله ﷺ ما لم يقله ، فقد اشترط نقله السنة المعرفة بالإسناد ، وقالوا : الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، وبات علم الإسناد هذا والقواعد العلمية التي شرطها علماء الحديث بقبول الأخبار من أعظم مفاخر المسلمين على غيرهم من أمم الدنيا ، وبه حفظ الله تعالى هذا الدين من عبث العابثين ، ومن أن يتكدر نبعه الأصيل أو يلتبس فيه الحق بالباطل .

إذن فكل الجهود التي بُذلت وتبذل لحفظ نصوص الدين الأصلية من الضياع ومن الاختلاط بغيرها تُعدّ من التجديد .

## ٢- المجال الثاني : نقل المعاني الصحيحة للنصوص وإحياء الفهم السليم لها :-

مما لا شكّ فيه أن رسول الله ﷺ فسّر لأمته معاني القرآن الكريم ، وبينها بياناً تاماً شافياً ، وقد تلقى صحابة رسول الله ﷺ معاني القرآن من رسول الله عليه الصلاة

والسلام كما تلقوا ألفاظه وكذلك الأحاديث ؛ إذ المقصود من الألفاظ معانيها ؛ ومن غير المعقول أن يكون خطاب الله ورسوله لهم بما لا يفهمونه .

وعليه : يصبح فهم القرآن والسنة بفهم الصحابة وتلقي معاني النصوص منهم من الأمور التي يتحتم لزومها ؛ خاصة وان نصوص الوحي كانت بلغة خطابهم اليومية ، وقد عايشوا أسباب نزولها ، والجو المحيط بها ، وبادروا إلى العمل بها ، وتفاعلت نفوسهم معها ؛ لأنها مسّت أدق المسائل في حياتهم ، وواكبت مختلف ظروفهم وأحوالهم ، كل ذلك يجعل فهمهم للنصوص جزءاً لا يتجزأ من الدين ، والإعراض عن فهمهم اتباعاً لغير سبيل المؤمنين<sup>١</sup>

لأنه إذا تُركت النصوص لأفهام الناس وعقولهم ، فلا يبعد أن تتعدّد أشكال الدين نظراً لاختلاف العقول والأفهام ، وتأثرها بعوامل الزمان والمكان والبيئة والثقافة والأهواء والنزعات ؛ لذلك يُلاحظ أنّ الجهود التي بُذلت لتحريف نصوص الكتاب والسنة قد باءت كلها بالفشل ؛ لأنهما محفوظان بحفظ الله تعالى ... وإنما نجح ما نجح منها في مجال تحريف معاني النصوص وإخراجها عن دالاتها بأنواع من التأويل وطرق الفهم .<sup>٢</sup>

فإحياء منهج الصحابة ﷺ ومن تبعهم بإحسان في تلقي الإسلام وفهمه وتطبيقه والعناية بتوثيق المنقول عنهم في هذا الباب من أهم مجالات تجديد الدين .

### ٣- المجال الثالث : الاجتهاد في الأمور المستجدة وإيجاد الحلول لها :

بما أن الإسلام هو دين الله تعالى الخالد إلى قيام الساعة، الشامل لكل زمان ومكان وإنسان ، ونصوصه محدودة بينما الحوادث والمستجدات ممدودة ؛ فلا بدّ إذن من حتمية فتح باب الاجتهاد لإنزال النصوص المحدودة على الحوادث الممدودة ، وإيجاد الحلول الإسلامية المناسبة لما يطرأ على الناس من مشكلات ؛ وإلا وقع الناس في حرج وضيق نتيجة بعدهم عن أحكام ربهم ، وساغ لأعداء الدين

<sup>١</sup> "ينظر ، ما أنا عليه وأصحابي ، أحمد سلام : ٩٦ ، ط ١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٥ م  
<sup>٢</sup> "ينظر ، معالم الهدى إلى فهم الإسلام ، مروان القيسي : ١٠٨ ، ط ١ ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، ١٩٨٥ م

وأصحاب النوايا الخبيثة والنفوس المريضة اتهم الإسلام بالجمود والرجعية وعدم  
الصلاحية لكل زمان ومكان.

#### ٤- المجال الرابع : تصحيح الانحرافات :

مرّ معنا أن من معاني تجديد الدين تصحيح الانحراف وقمع البدع وتنقية الإسلام  
مما يعلق به من العناصر الدخيلة.

والواقع أن الانحراف عن الدين على شكلين :-

الشكل الأول : انحراف في المفاهيم والقيم.

الشكل الثاني : انحراف في السلوك والعمل .

ويعني الانحراف الأول : نشوء اعتقادات وتصورات عن الدين على خلاف الحق  
الذي أنزله الله تعالى وأراده.

أما الانحراف الثاني فيعني : بقاء الاعتقاد صحيحاً ، لكن السلوك والعمل يخالف  
الاعتقاد والتصور .

وقد عبّر العلماء عن الانحراف الاعتقادي بأنه مرض الشبهة ، وعن الانحراف  
السلوكي بأنه مرض الشهوة .

يقول ابن القيم : "إن القلب يعترضه مرضان يتواردان عليه ، إذا استحكما فيه كان  
موته وهلاكه ، وهما مرض الشهوات ومرض الشبهات ، هذان أصل داء الخلق إلا  
من عافاه الله" .<sup>١</sup>

وانحراف الشبهة اخطر وأعظم من الانحراف الناشيء عن الشهوة .

" والفتنة نوعان : فتنة الشبهات وهي أعظم الفتنتين ، وفتنة الشهوات ، وفتنة  
الشبهات مألها إلى الكفر والنفاق وهي فتنة أهل البدع على حسب مراتب بدعهم ،  
فجميعهم إنما ابتدعوا من فتنة الشبهات التي اشتبه عليهم فيها الحق بالباطل ،  
والهدى بالضلال " .<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> "مفتاح دار السعادة : ١١٠/١ ، ط١ ، دار ابن القيم - دار ابن عفان ، الرياض - القاهرة ، ٢٠٠٤ م  
<sup>٢</sup> "إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، ابن القيم الجوزية : ٢٣٩/٢ ، ط١ ، دار التقوى ، القاهرة ، دبت



فكل من يبذل جهداً في ميدانٍ من هذه الميادين الخمسة المتقدمة فله من التجديد نصيب ، بقدر ما تتعدّد الميادين التي يخوض المجدّد غمارها بقدر ما تعظم رتبته في التجديد .  
وأكمل المجدّدين من شمل تجديده الميادين كلها كعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

### المبحث الرابع : شروط المجدّد وصفاته :

نستطيع أن نحدّد شروط المجدّد ، والصفات التي ينبغي أن تتوافر فيه حتى يعد من المجدّدين ، وبالتأمل في تعريف التجديد والمجالات التي يتناولها عمل المجدّدين ، وما يلزم عن ذلك من شروط وصفات ، يمكننا حصر ذلك في الشروط الآتية :-

#### ١. الشرط الأول : أن يكون المجدّد معروفاً بصفاء العقيدة وسلامة المنهج :

إن من أخص مهمات التجديد إعادة الإسلام صافياً نقيّاً من كل العناصر الدخيلة عليه ، وهذا لا يحصل إلا إذا كان المجدّد من أهل السنة والجماعة السائرين على طريق رسول الله ﷺ وصحابته الكرام في العقيدة والمنهج والتصورات ؛ وإلا فكيف يمكن إحياء الدين وتصحيح الانحراف ممن انحرف عن جادة أهل الحق إلى فرق الضلالة والباطل ؟!!!.

#### ٢. الشرط الثاني : أن يكون مجتهداً :

لأن من أبرز المهمات التي ينبغي أن يضطلع بها المجدّد مواجهة المشكلات التي تتولّد في كل عصر ؛ والاجتهاد في وضع الحلول الشرعية لها ، وهذا لا يقدر عليه إلا من بلغ رتبة الاجتهاد .

فالمجدّد إذن يشترط فيه أن يكون محيطاً بمدارك الشرع ، قادراً على الفهم والاستنباط مطلعاً على أحوال عصره ، فقيهاً بواقعه .

يقول المناوي: " إن على المجدد أن يكون قائماً بالحجة ناصراً للسنة ، له ملكة ردّ المتشابهات إلى المحكمات ، وقوة استنباط الحقائق والنظريات من نصوص الفرقان وإرشاداته ودلالاته واقتضائه ، من قلب حاضر وفؤاد يقظان " "١"

" والمجدد للدين لابد أن يكون عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة " "٢"

### ٣. الشرط الثالث : أن يشمل تجديده ميداني الفكر والسلوك في المجتمع :-

معلوم أن الانحراف يطرأ على السلوك كما يطرأ على الفكر ؛ بل إن غالب الانحرافات السلوكية منشؤها انحرافات فكرية ، فيقوم المجدد بتصويب الأفهام والأفكار ، وتخليصها مما داخلها من شكوك وشبهات ، ويحيي العلم النافع ، والفهم الصحيح للإسلام ، ويبثّه بين الناس وينشره بالتدريس ، وتأليف الكتاب وغير ذلك من الوسائل المتاحة ، ثم يعمد إلى اصطلاح سلوك الناس ، وتقويم أخلاقهم ، وتزكية نفوسهم وإبطال التقاليد المخالفة للشريعة ، وإعلان الحرب على المنكرات المتفشية في حياة الناس ، ومواجهة الفساد بمختلف أشكاله وصوره ، وخاصة الفساد في الحكم والإمارة. وبهذا يكون المجدد قد جمع بين القول والفعل ، والعلم والعمل .

### ٤. الشرط الرابع : أن يعمّ نفعه أهل زمانه :-

وذلك لأن المجدد رجل مرحلة زمنية تمتد قرناً من الزمن فلا بد إذن من أن يكون منارة يستضيء بها الناس ، ويسترشدون بهداها ؛ حتى مبعث المجدد الجديد على الأقل ... وهذا يقتضي أن يعمّ علم المجدد ونفعه أهل عصره وأن تترك جهوده الإصلاحية أثراً بيناً في فكر الناس وسلوكهم ؛ وغالباً ما يتم تحقيق ذلك عبر من يربّيهم من تلامذة ، وأصحاب أوفياء ، يقومون بمواصلة مسيرته الإصلاحية ، وينشرون كتبه وأفكاره ، ويؤسسون مدارس فكرية تترسّم خطاه في الإصلاح والتجديد .

"١" فيض القدير: ١٤/١

"٢" عون المعبود: ٣٩١/١١

"٣" المصدر نفسه: ٣٩٤/١١

وقد أشار السيوطي إلى هذا الشرط حين قال :

وأن يعمَّ علمه أهل الزمن

وأن يكون جامعاً لكل فن

### «الخاتمة»

بعد ختام هذا البحث المتواضع أضع عصا الترحال لأسجل النتائج الآتية:-

- ١- التجدد مصطلح شرعي ورد به الحديث الصحيح ؛ ويعني إعادة الدين بعد أن تراكمت عليه المحدثات، وانطمس جوهره بفعل التأويلات والتحريفات إلى ما كان عليه يوم نزوله... ولا يعني أبداً تبديل أحكام الدين والإتيان بدين جديد.
- ٢- التجديد ضرورة من ضرورات هذا الدين، ولازمٌ من لوازم خلوده إلى يوم القيامة.
- ٣- يتمّ التجديد من خلال مجالات محدودة ؛ من أهمها : المحافظة على النصوص الأصلية بفهم سلف الأمة ، والاجتهاد في الأمور المستجدة ، وتصحيح انحرافات المفاهيم والسلوك ، وأخيراً حماية الدين والذود عنه والجهاد في سبيل الله.
- ٤- إن للمجدّد شروطاً وصفات ينبغي توافرها فيه ليكون أهلاً للاضطلاع بمهمة التجديد ، وليس التجديد ميداناً فسيحاً يسرح فيه من هبّ ودبّ.

وهذا آخر ما يسرّ الله تعالى كتابته فله الحمد والمن

## المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم



- ١- الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية ، عمر عبيد حسنة ، ط ١ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨ م.
- ٢- إغاثة اللفهان من موائد الشيطان ، ابن قيم الجوزية ، ط ١ ، دار التقوى ، القاهرة ، د.ت.
- ٣- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، ابن تيمية ، ط ١ ، دار أشبيليا ، الرياض ، ١٩٩٩ م.
- ٤- التجديد في الإسلام ، المنتدى الإسلامي ، لندن ، ١٩٩٠ م.
- ٥- تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠١ م.
- ٦- جامع الترمذي ، ط ١ ، دار السلام ، الرياض ، ١٩٩٩ م.
- ٧- الجامع الصغير ، السيوطي ، دمشق ، ٢٠٠٢ م.
- ٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، الألباني ، ط ٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٥ م.
- ٩- السنن ، أبو داود ، ط ١ ، دار السلام ، الرياض ، ١٩٩٩ م.
- ١٠- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ٢٠٠٥ م.
- ١١- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، العظيم آبادي ، ط ١ ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠١ م.
- ١٢- فيض القدير ، المناوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ م.
- ١٣- لسان العرب ، ابن منظور ، ط ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٣ م.
- ١٤- ليس من الإسلام ، محمد الغزالي ، ط ١ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٩٧ م.
- ١٥- ما أنا عليه وأصحابي ، أحمد سلام ، ط ١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٥ م.

- ١٦- مجلة البيان ، المنتدى الإسلامي ، ١٤ ، لندن ، ذو الحجة \_ ١٤٠٦ هـ.
- ١٧- مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ط ٢ ، دار الوفاء ، مصر ، ٢٠٠١ م.
- ١٨- المستدرك على الصحيحين ، الحاكم ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت.
- ١٩- معالم الهدى إلى فهم الإسلام ، مروان القيسي ، ط ١ ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، ١٩٨٥ م.
- ٢٠- معرفة السنن والآثار ، البيهقي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، د.ت.
- ٢١- مفتاح دار السعادة ، ابن قيم الجوزية ، ط ١ ، دار ابن القيم-دار ابن عفان ، الرياض-القاهرة ، ٢٠٠٤ م.
- ٢٢- مفهوم تجديد الدين ، محمد سعيد بسطامي ، ط ١ ، دار الدعوة ، الكويت ، ١٩٨٤ م.
- ٢٣- المقاصد الحسنة ، السخاوي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥ م.
- ٢٤- الموافقات في أصول الشريعة ، الشاطبي ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م.
- ٢٥- موجز تاريخ تجديد الدين ، أبو الأعلى المودودي ، ط ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨ م.